آليات ومناهج التربية والتعليم في بلاد المغرب الإسلامي من خلال المعيار المعرب للونشريسي

Pedagogical and Physical Frameworks for the Education and Education of Islamic Morocco through the Standard of Lonchreisi

ط.د. عائشة بوطبة *

جامعة محمد خيضر-بسكرة- قطب شتمة.

boutebbaicha73@gmail.com

د. مسعود كربوع،

جامعة محمد خيضر-بسكرة- قطب شتمة.

m.karbo@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/09 تاريخ القبول 2023/04/25 تاريخ النشر 2023/05/14

ملخص:

يتطرق موضوع بحثنا "آليات ومناهج التربية والتعليم في بلاد المغرب الاسلامي من خلال النظرة النوازلية للإمام الونشريسي، ومدى تأثيرها على الوضع الاجتماعي، والتفافي الفكري، كما أعطى المغرب الاسلامي مكانة خاصة لمناهج التربية والتعليم، والمعلم، بوضعه شروط، وضوابط بيداغوجية للمتعلم، ومدى الاهتمام البالغ في تمويل التعليم، والتبعات المادية من خلال الهياكل التعليمية، والثقافية، وكذا أجرة المعلم، وموقعه في الترتيب الاجتماعي اللذان يعتبران أساس تفعيل القوة الثقافية، وتراثها العلمي في حركة ونشاط العلماء بين مختلف اصقاع المغرب الإسلامي، كما لعب رواد النوازل الفقهية دورًا

* المؤلف المراسل

كبيرًا في حفظ هذا التراث النوازلي الذي لايزال إلى يومنا هذا جانب هاما من جوانب الإشعاع الحضاري للمغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: المغرب الإسلامي؛ التعليم؛ مناهج؛ البيداغوجية؛ الهياكل التعليمية؛ التربية.

Abstract: الخط

In this modest research, the study of "the mechanisms and curricula of education in the Islamic Maghreb will be addressed through the Nawazil view of Imam Al-Wansharisi, and the extent of their impact on the social situation, and my intellectual circumvention. To the learner, and the extent of great interest in financing education, and the material consequences through educational and cultural structures, as well as the teacher's wages, and his position in the social arrangement, which are considered the basis for activating the cultural power and its scientific heritage In the movement and activity of scholars between the various parts of the Islamic Maghreb, the pioneers of jurisprudence issues also played a major role in preserving this Nawazli heritage, which is still to this day an important aspect of the cultural radiation aspects of the Islamic Maghreb

key words: Islamic Morocco; education; curricula; pedagogy; the learner; educational structures; education.

مقدّمة:

يعتبر المغرب الإسلامي من البلدان المتوسطية، التي أعطت مكانة خاصة لتربية والتعليم، والمعلم، وأولته إهتمامًا بالغًا، كما لعب رواد النوازل الفقهية، وعلى رأسهم الإمام الونشريسي جمعًا وتأليفًا في حفظ هذا التراث الذي لا يزال إلى يومنا هذا أساس تفعيل القوة الثقافية وتراثها العلمي في حركة، ونشاط العلماء بين مختلف أصقاع المغرب الإسلامي.

إن تاريخ التربية والتعليم، ومناهجه في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، ارتبط ارتباطا وتيقا بالمسجد قبل تأسيس المدرسة، حيت قامت فيه حلقات الدروس منذ أن نشأ للأول مرة، واستمرت لقرون، والسبب الذي جعل المسجد يلعب الدور التعليمي،

هو ان الدراسات الأولى كانت تهتم بالتربية والتعليم، وتوضيح تعاليم الاسلام، ومدى اتخاده مكانا للدراسة، وحفظ القران، إلى أن ظهرت المدرسة التي يعود السبب الرئيسي في ظهورها إلى كثرة العلوم المتداولة في المسجد، وتشعب مهامه، من اجتماعية، سياسية، فثم لإنشائها لتقوم بالمهام التعليمية، وذلك من خلال وضع الشروط، والضوابط البيداغوجية للمتعلم، مع تمويل التعليم والتبعات المادية، وتحديد أجرة المعلم، وموقعه في الترتيب الإجتماعي للعملية التعليمية في بلاد المغرب الإسلامي.

وفي هذا السياق، يأتي موضوع بحثي الذي يتناول "آليات ومناهج التربية والتعليم في بلاد المغرب الإسلامي من خلال المعيار المعرب للونشريسي".

إنطلاقا من هذا الإطار العام لموضوع البحث نطرح الإشكال التالي: كيف ساهمت الأطر البيداغوجية والمادية في تطور اليات ومناهج التربية والتعليم بالمغرب الاسلامي؟ .

وللإجابة عن هذه الاشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية :

- فيما تمثلت الشروط والضوابط البيداغوجية للمتعلم؟ .
- ماهي مناهج تمويل التعليم، والتبعات المادية في المغرب الاسلامي؟ .

أما المنهج المتبع فطبيعة الموضوع حتمت عليا استخدام المنهج التاريخي باعتباري أتحدث عن موضوع تاريخي، في المجال العلمي والثقافي الفكري، الذي من خلاله نستطيع الوصول إلى الحقيقة التاريخية للموضوع المدروس، والتي أوضحتها المادة العلمية للبحث.

وللإجابة عن الاشكالية والتساؤلات الفرعية، اتخذت من العناصر التالية هيكلا للموضوع، حيث قسمت بحثي إلى مبحثين، وتكلل كل مبحث بمطلبي.

حيث تناولت في المبحث الأول الشروط والضوابط البيداغوجية للمتعلم، بينما تناولت في المبحث الثاني مناهج تمويل التعليم، والتبعات المادية في المغرب الإسلامي.

وقد هدفت هذا الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف تمثلت في:

- التعرف على طرق التربية والتعليم في نهضة الدول الإسلامية، عموما، وبلاد المغرب الإسلامي خصوصا.
- التعرف على دور المعلم وشروطه، وترتيبه الاجتماعي.
- التأكد من نظام التربية، والتعليم في بلاد المغرب الإسلامي ومدى جودته، وفعاليته.

وتكمن أهمية الدراسة في:

- التعليم الحاضر مرتبط بجدور التعليم في المغرب الإسلامي.
- الحضارة الإسلامية هي الحضارة الخالدة عبر العصور، وأن الدين الإسلامي صالح عبر الزمان، والمكان.

المبحث الأول: الشروط والضوابط الشكلية والبيداغوجية في التعليم في بلاد المغرب الإسلامي.

نتناول من خلال هذا المبحث الشروط والضوابط الشكلية والبيداغوجية في التعليم في بلاد المغرب الإسلامي، حيث نتطرق في المطلب الأول إلى الشروط والضوابط البيداغوجية، وفي المطلب الثاني نستعرض الشروط والضوابط الشكلية.

المطلب الأول: الشروط والضوابط البيداغوجية

قصد التعرف على الشروط والضوابط البيداغوجية في التعليم في بلاد المغرب الإسلامي، نتطرق في الفرع الأول إلى شروط وآداب المتعلم، وفي الفرع الثاني إلى شروط وواجبات المعلم وحقوقه.

الفرع الأول: شروط وآداب المتعلم

شروط وآداب المتعلم وهي عشرة أنواع:

أولاً: أن يطهر قلبه من كل غش، ودنس، وغل، وحسد، وسوء عقيدة وخلق، ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه والاطلاع على دقائق معانيه وحقائق غوامضه، فإن العلم كما قال بعضهم :صلاة السر، وعبادة القلب، وقربة الباطن، فكما لا تصح الصلاة التي هي

عبادة الجوارح الظاهرة إلا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث، فكذلك لا يصح العلم الذي هو عبادة القلب إلا بطهارته عن خبث الصفات وحدث مساوئ الأخلاق ورديها. وقالوا: يطيب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزرع، فإذا طيب العلم ظهرت بركته، ونما كما ينمو زرعها، ويزكو إذا طيبت[1].

وفي الحديث أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب وقال سهل: "حرام على قلب أن يدخله نوَر وفيه شيء مما يكره الله عز وجل".

ثانيًا: حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله عز وجل والعمل به، وإحياء الشريعة، وتنوير قلبه، وتحلية باطنه، والقرب من الله تعالى يوم لقائه، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه، وعظم فضله، قال سفيان الثوري :ما عالجت شيئاً أشد من نيتي، ولا يقصد به أغراض الدنيوية من تحصيل الرياسة، والجاه، والمال، ومباهاة الأقران وتعظيم الناس له، وتصديره في المجالس، ونحو ذلك فليستبدل الأدنى بالذي هو خير.

ثالثًا: أن يبادر شبابه وأوقات عمره فيصرفها إلى التحصيل، ولا يغتر بخدع التسويف والتأمل فإن كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها. ويقطع ما يقدر على قطعه من العلايق الشاغلة والعوايق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل، فإنها كقواطع الطريق. ولذلك استحب السلف التغرب عن الأهل والبعد عن الوطن تقليلاً للشواغل، لأن الفكرة إذا توزعت قصرت عن درك الحقائق، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، ولذلك يقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك.

رابعًا: أن يقنع من القوت بما تيسر، وإن كان يسيراً، ومن اللباس بما ستر مثله، وإن كان خلقاً بالصبر على ضيق العيش، ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال، فتفجر فيه ينابيع الحكم. وعن الشافعي رحمه الله :لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح. وقال: لا

يدرك العلم إلا بالصبر على الذل، ومن آثر طلب العلم على الاحتراف فإن الله يعوضه ويأتيه بالرزق من حيث لا يحتسب. فعن زياد بن حارث الصدائي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «من طلب العلم تكفل الله برزقه». أخرجه الخطيب في الجامع.

خامسًا: أن يقسم أوقات ليله ونهاره، ويغتنم ما بقي من عمره، فإن بقية العمر لا قيمة لها، وأجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الأبكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل، وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع، وأجود الأماكن للحفظ كل مكان بعيد عن الملهيات، كالنبات، والخضرة، والأنهار، وقوارع الطرق، وضجيج الأصوات، لأنها تمنع من خلو القلب غالباً.

ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه، مع كثرة الأكل والشرب والنوم، فقد رام مستحيلاً في العادة. والأولى أن يكون أكثر ما يؤخذ من الطعام، ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال، «ما ملأ ابن آدم وعاء، شراً من بطن، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» رواه الترمذي، فإن زاد فهو إسراف .وقد قال تعالى ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ قال بعض العلماء :جمع الله الطب كله بهذه الكلمة.

سابعًا: أن يأخذ نفسه بالورع في جميع شأنه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه، وفي جميع ما يحتاج إليه هو وعياله ليستثير قلبه، ويصلح لقبول العلم ونوره، والنفع به ولا يقنع لنفسه بظاهر الحل شرعاً، مهما أمكنه التورع، ولم تلجه حاجة، بل يطلب الرتبة العالية، ويقتدي بمن سلف من العلماء الصالحين في التورع عن كثير مما كانوا يفتون بجوازه، وأحق من اقتدى به في ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، حيث لم يأكل التمرة التي وجدها في الطريق خشية إن تكون من الصدقة، مع

بعد كونها منها، ولأن أهل العلم يقتدي بهم ويؤخذ عنهم، فإذا لم يستعملوا الورع فمن يستعمله؟

ثامنًا: أن يقلل استعمال المطاعم التي هي من أسباب البلادة، كالتفاح الحامض، والباقلا، وشرب الخل، وكذلك ما يكثر استعماله البلغم المبعد للذهن، ككثرة الألبان والسمك ونحو ذلك، ويجتنب ما يورث النسيان بالخاصة كأكل اثر سور الفار، وقراءة ألواح القبور، والدخول بين جملين مقطورين، وإلقاء القمل حية، ونحو ذلك من المجربات[2].

تاسعًا: أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة عِلى ثمان ساعات، وهي ثلث الزمان، فإن احتمل حاله أقل من ذلك فعل، ولا بأس إن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره إذا أكل شيئاً من ذلك، أو ضعف بتنزه وتفرج في المستنزهات بحيث يعود إلى حاله ولا يضيع عليه زمانه، وكان بعض أكابر العلماء يجمع أصحابه في بعض أماكن التنزه في بعض أيام السنة، ويتمازحون بما لا يضرهم في دين ولا عرض. ويتجنب ما يعاب من الهزل والبسط بالفعل وفرط التمطي، والتمايل على الجنب والقفا والضحك الفاحش بالقهقهة.

عاشرًا: أن يترك العشرة، فإن تركها من أهم ما ينبغي لطلب العلم، ولا سيما لغير الجنس، وخصوصاً لمن كثر لعبه وقلت فكرته، فإن الطباع شر آفة، وآفة العشرة ضياع العمر بغير فائدة، وذهاب المال والعرض إن كانت لغير أهل، وذهاب الدين إن كانت لغير أهله. والذي ينبغي لطالب العلم إن لا يخالط إلا من يفيد أو يستفيد منه، كما روي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أغد عالماً أو متعلماً، ولا تكن الثالث فتهلك. فإن شرع أو تعرض لصحبة من يضيع عمره معه، فليتلطف في قطع عشرته في أوائل الأمر قبل تمكنها، فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها، ومن الجاري على ألسنة الفقهاء الدفع أسهل من الرفع، فإن احتاج إلى من يصحبه فليكن صالحاً، ديناً، تقياً،

ورعاً، كثير الخير، قليل الشر، حسن المداراة، قليل المماراة، فإن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، أو ضجر صبره، ومما يروى عن علي رضي الله عنه:

لا تصحب أخا الجهل ... وإيَّـاك وإيَّـاه

فكم من جاهل أردى ... حليماً حين آخاه

يقاس المـــرء بالمـــرء ... إذا ما هو ماشاه[3]

من الأحسن تلقي العلم مباشرة من أصحابه: والسبب في ذلك، "أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقي اشد استجابا وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ، يكون حصول الملكات ورسوخها، والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم." (عبد الرحمن بن خلدون،2004، ص693) لذا من الأنسب لتعلمها الرجوع إلى مصادرها وأصحابها.[4]

- ضرورة حسية التعليم وعدم المبالغة في التجريد والتعميم: أشار إلى أهمية استعمال الأمثال الحسية للمتعلمين، والبعد قدر المستطاع عن التجريدات وهو يبرهن على هذا الرأي بمفهومه للتعليم، على أنه تعويد للتلميذ على أن يمارس فيما بعد ما تعلمه بنفسه، فبقدر ما ترسخ فيه من وسائل التعليم التي تعلمها بقدر ما يتحكم في استعماله لها، عندما يكبر، والتجريد عنده ليحقق هذا (التعود) بل يحققه التعلم الحسي أكثر، لأن الملكة التي نريد أن تكون في الطالب، لها عند ابن خلدون دعامتان: دعامة حسية جسمية، وأخرى فكرية معنوية، ولذلك يكون نقل المعلومات إلى التلميذ بالمباشرة أوعب له وأكمل .

- وهكذا نجد أن ابن خلدون خالف غيره من المفكرين التربويين الذين سبقوه في الطريقة أو المنهجية التي اتبعوها. "فلم يأخذ بنظريتهم الأخلاقية والواعظة، والتي شاعت قبله في

طالب العلم، هي حثه على التفكير والتأمل والتلقين والمباشرة، قبل إطلاق الأحكام الشرعية منها، حيث يكون الأخذ عن طريق التصديق، ولا تستلزم التحقق منها".[5]

الفرع الثاني: شروط وواجبات المعلم وحقوقه

إن أول المعلمين، هم الأنبياء والرسل، ومن هنا كانت مهنة التعليم شريفة، وكاد المعلم أن يكون رسولا، فالإسلام أعطى مكانة مميزة للعلماء والمعلمين وللعلم قبل كل شيء، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يونس، الآية 76]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [سورة فاطر، الآية 28] وبالتالي وجب على المعلم والمربّي أن يكون قدوة ونموذجًا يحتذيبه الطلبة في الخلق الكريم والحرص على التعليم وحتى يؤدي الرسالة التربوية المنوطة به على أحسن وجه، فلابد أن يتحلى بجملة من الخصائص المتميزة وأن يتصف بالسلوكات القويمة، وينهض بأداء واجباته وفقا لمعايير والشروط المحددة في المنظومة التربوية الإسلامية التي حدّد حيث ومعالمها علماء التربية والتعليم المسلم ونعامة والمغاربة محل دراستنا خاصة، والتي نجملها حسب ما استجمعتاه من كتبهم البيداغوجية فيما يلي:

1- أن يكون المعلم على مستوى من الثقافة، ملمًّا بالعلوم التي يدرسها وهاضمً لموضوعاتها، فكيف نتصور معلما ناجحًا إذا كان جاهلاً بما يُلقِّن، وأقل درجة علمية يحوزها، حفظ كتاب الله وأن يكون في تدريسهم كينًا منا لفقه وأحسن برهان على تركيز مفكري التربية المغاربة على ذلك مطالبتهم المعلمين تدريس مواد علمية دقيقة تحتاج إلى بحث وإحاطة، فإلمام المدرّس باللغة والنحو والإعراب والشعر -الذي هو ديوان العرب – وكذا علم الحساب والفقه وعلوم القرآن من قراءة ورسم، دليل عملي على ثقافته الواسعة والموسوعية.

2- أن يتفرغ المعلم للتدريس بتعليم الصبيان مع متابعة دروسهم حتى يؤدي مهامه التربوية على أكمل وجه، ومن مظاهر الجدية في تأدية واجبه المهني ألاّ يقتصر في تدريسه على الإملاء وتكليف التلاميذ بالحفظ، مهم الكتابة ويجعل له موقتًا لذلك (وقت الضحى)، كما يتابع دروسهم بالمراجعة، وهو ما أكد عليها بن سحنون عندما قال: «وعليه أن يتفقدهم بالتعليم والعرض، ويجعل لعرض القرآن وقتًا معلومًا مثل يوم الخميس وعشية الأربعاء ...وذلك سُنَّة المعلمين ...وليتفقد إملاءهم» ... وفي حالة تقاعد المعلم عن واجبه المهني، كأن يكون التحصيل الدراسي للتلاميذ ضعيف وخصوصًا في قراءة القرآن، «فإذ اساءت قراءة الصبي ولم يفهم حروف القرآن، حرم المعلم من أجرته، وأُدّب، ومنع من التعليم إذا عرف بهذا وظهر تفريطه ...بل سقطت شهادة أكثر المعلمين لأنه مغير مؤدي نل ما يجب عليهم إلاّ من عصم لله».[6]

3- أن يلتزم المعلم في سلوكه بمنهج الإسلام ويطبق تعاليم هو حتى يكون قدوة وأسوة حسنة لطلابه وجب عليه التحلي بالأخلاق الكريمة، فالنبي صلى لله عليه وسلم قال:« أفضل كم إيمانا أحسن كم أخلاقًا » وبالتّالي يقتفي الصبيان أثره ويبتعدون عن الانحراف، ولتحقيق حسن السلوك والخلق الرفيع، حدّد محمد بن سحنون جملة من الضوابط الشرعية يتعين على المعلم أن يلقنه الطلبة حيث قال « يعرفه معظمة لله وجلاله، أي يعلمهم التوحيد وينبغي للمعلم أن يأمرهم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين ويضر بهم عليها إذا كانوا بني عشرة ...ويلزمه أن يعلمهم الوضوء والصلاة ...وعدد ركوعها وسجودها والقراءة فيها، والتكبير وكيفية الجلوس، والإحرام والسلام، والتشهد والقنوت في الصبح، فإنه من سنّة الصلاة، لذا وجب على المعلم أن يعلمهم سنن الصلاة مثل ركعتي الفجر والوتر وصلاة العيدين، والاستسقاء والخسوف، حتى يعلمهم دينهم وسنة نبيهم ...ولتعاهدهم بتعليم

الدعاء ليرغبوا إلى الله. »ولأهمية هذا الموضوع خصص القابسي في كتابه الرسالة المفصلة، قسمًا قائمًا بذاته يتحدث فيه بإسهاب عن الإسلام والإيمان والإحسان والاستقامة وماهية وكيفية صفة الصلاح.

4- ومن واجبات المعلم ومسؤولياته التربوية، أن يعلم الصبيان بالسواء، الشريف والوضيع وإلاّ كان خائن للأمانة، حيث خصص العلاّمة محمد بن سحنون في ذلك مبحثًا قائما بذاته بعنوان العدل بين الصبيان» ، في المعاملة والتدريس، مستندًا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيّما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة، فلم يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم، وغنيهم مع فقيرهم، حُشر يوم القيامة مع الخائنين» وكإجراء عقابي للمعلم المتعسف والمقصر الذي لم يعدل بينهم – أي الصبيان – تقطع عنه الأجرة وجوبًا وكتب من الظلمة) .

5- الحرص على مجيء المتعلم ينفي أيا مهم الدراسية وحضور الحصص التعليمية أو ما يصطلح عليه اليوم بالمتابعة والمراقبة البيداغوجية لطلبة العلم وإلزامهم بالمواظبة، وفي حالة غياب الصبيان يجب على المعلم تسجيل الغياب والتصريح به والاتصال بأوليائهم، لمعرفة الأسباب والاطلاع على مشاكلهم ووضعيتهم الاجتماعية، حتى يتسنى له تكييف الطرائق التعليمية مع هذه الوضعيات، حيث يجب أن تكون العلاقات بين المدرسة وأسرة المتعلم متواصلة، وعلى المعلم أن يقوم بدور الأب في التربية، وهو ما يؤكد محمد بن سحنون في آدابه للمعلمين بقوله« :وليتعاهد الصبيان بنفسه في وقت غيابهم ويخبر أولياء هم أنهم ليجيئوا».[7]

6- أن يتعهد المعلم بنفسه الإشراف على استقبال المتعلمين ولاسيما بعد انصرافهم إلى ديارهم دارءًا لتعرض الصبيان للمخاطر كالاعتداء أو الضياع أو الخطف أو التحرش الجنسي بهم، وعليه يتعين على المدرسة والأسرة التربوية برمتها توفير أجواء الأمان للمتمدرسين وعدم السماح لهم بالخروج إلى الشارع بعد نهاية الحصة، بل يجب

تسليمهم للأولياء تفاديً لأي مكروه، قال محمد بن سحنون «:لا يجوز أن يرسل الصبيان بعضهم في طلب بعض» ، وأن يتكفل المعلم شخصيا بسلامة خروجهم من المدرسة وانصرافهم إلى منازلهم معا في نمن كل أذى)

7- ويشترط في المعلم أن يكون متزوجًا وإلاّ زوجوه ليشعر بحجم المسؤولية وليحصن نفسه ويرزق بالأولاد كالذين يشرف على تدريسهم، في عطف عليهم ويعاملهم برفق وليونة.

8- أن يراعي المعلم ارتداء الزي واللباس المناسب لمهنته ومقامه كالبرنوس الأبيض أو القشابية أو جلابة وسروال فضفاض وأن يكون مغطى الرأس بعمامة، إذ العمامة شرط وجوب وصحة وفي الكُتّاب (أي المدرسة الابتدائية وجمعها كتاتيب) لا يعتبر المعلم معلمً امها بالجانب إلاّ إذا حمل درّة تفرض النظام، ويقتدي المتعلم بمعلمه في اللباس والجلوس، بالإضافة إلى الحضور باكرًا وخلاصة الفكرة مراعاة المعلم للهندام التربوي ولكل عصر ملابسه اللائقة والمظهر المحترم كي يحظى بتقدير المتعلمين وطاعتهم.

المطلب الثاني: الشروط والضوابط الشكلية

قصد التعرف على الشروط والضوابط الشكلية في التعليم في بلاد المغرب الإسلامي، نتطرق في الفرع الأول إلى انتخاب المعلم ومعايير الكفاءة، وفي الفرع الثاني إلى تمويل التعليم والتبعات المادية.

الفرع الأول: انتخاب المعلم ومعايير الكفاءة

تعد عملية إعداد المعلم من أهم القضايا المعاصرة التي تهتم بها النظم التربوية، إذ تفقد عناصر التعليم أهميتها إذا لم يتوفر لها المعلم الكفء، حيث لا يتم التعليم بغيره لأن المعلم الكفء يمثل ثروة قومية، ذلك لأن تكوين جيل بأكمله إنما يعتمد اعتمادا كبيرا على ما يتصف به ذلك المعلم من كفاءة أكاديمية ومهنية واجتماعية واتجاهات موجبة تساعده

على أداء مهنته بنجاح .كما أنه لا يمكن لفاعلية النظام التعليمي أن تتحقق دون قدرة المعلم على الأداء الجيد، فالمعلم الذي يتم إعداده جيدا ويحسن تدريبه هو المفتاح الرئيسي لنجاح العملية التعليمية القصور في إعداده يؤدي إلى زيادة صعوبات التعلم عند المتعلمين، ونظرا لتعدد الأدوار التي يقوم بها المعلم في العملية التعليمية يستلزم تعدد جانب إعداده والتي تشمل مايلي[8]:

-الإعداد الأكاديمي التخصصي: ويقصد به مادة تخصص المدرس، إذ أن إعداد المعلم في مادة تخصصه شرط ضروري لنجاحه كمعلم خاصة وأن الانفجار المعرفي قد أدى إلى زيادة المعرفة زيادة كبيرة لا من ناحية الكم فحسب ولكن من ناحية الكيف أيضا. لذا يجب أن يؤمن بقيمة مادته وأهميتها حتى يستطيع أن يؤثر في تلاميذه ويحملهم على احترامه وتقديره.

-الإعداد المهني والتربوي: ويحتل الإعداد التربوي مكانا متميزا في مهمات مؤسسات إعداد المعلمين، إذ أنه "يهدف إلى بيئة الطالب لأن يكون معلما بما تقدمه البرامج التربوية من حقائق وخبرات تربوية نظرية وعملية، وتتمثل الأولى في إكساب المعلم أسس وأساليب التدريس والإلمام بشخصية المتعلم من خلال مقررات في علم النفس والمناهج وطرق التدريس الفعلي بالمدارس، وما يصاحبها من تعديل في الخبرات من قبل المشرفين والنقد الذاتي للمعلم، ويأتي ذلك من خلال برنامج التربية العملي"[9].

-الإعداد الثقافي العام: "وهو شرط أساسي لمهنة التدريس، كون أن الثقافة العامة ضرورية لكل معلم، وكلما زادت المعلومات العامة للمعلم كان أقدر على نيل ثقافة تلاميذه والتأثير فيهم. ومن ناحية أخرى تساعد الثقافة العامة للمعلم على نضوج شخصيته واتساع أفقه وسعة إدراكه، مما يخلصه من روح التعصب لتخصصه الدقيق أو ميدان عمله الضيق".[10]

- إعداد الجانب الشخصي :وذلك "بتنمية العقيدة الإيمانية في نفسه لتصبح هذه العقيدة منارة له في كل أفعاله كما يهدف إعداد هذا الجانب إلى تنمية قدراته وأفعاله، وتنمية قدراته العقلية المختلفة والجوانب البدنية عنده ليكون صحيحا في جسمهّ ن علاقات معافى في صحته، ويستهدف أيضا إعداد الجانب الشخصي لديه تنمية الجوانب الاجتماعية ليكون اجتماعية سوية مع كل من حوله من أساتذة وزملاء وأهل وغيرهم".

إن برنامج إعداد معلم المستقبل يشمل أبعادا متكاملة ومترابطة يؤدي اكتساب إلى تكوين معلم متكامل الشخصية، قادرا على تحمل مسؤولياته في عالم سريع التغير إذ تشير الدراسات إلى أنه كلما ارتفع مستوى الإعداد، وزادت قدرة المعلم على ممارسة دوره وتحسنت بصفة منتظمة درجة تأهيله التربوي ،نمت المهنة وارتفع مستواها بين المهن الأخرى، لذلك علينا ألا نتساهل في تتبع خطوات إعداد المعلمين عن كثب، وفي التدقيق في إجازم للتدريس، فإذا كانت هناك أهمية لبقية مستلزمات الجهاز التعليمي مثل الأدوات والمبنى الجيد، فإن الأهمية القصوى تخص المعلم فهو بطل القصة وقائد الفرقة، ومحرك العملية التعليمية، وعليه في اية المطاف يعتمد النجاح.[11]

الفرع الثاني: تمويل التعليم والتبعات المادية

أ- بناء هياكل التعليمية وتعميرها:

وفيما يلي حوصلة لأهم القضايا البيداغوجية الواردة في الكتب التربوية المغاربية:

1- توفر شرط الاجتهاد العلم يلدى المعلم وموسوعيته أي إلمام هب عدة علوم المتكون معرفيا، والمشبع بالقيم التربوية والأخلاقية، أي انتقاء المواهب والكفاءات التي من شأنها تقديم مزيد من العطاء العلمي والرفع من مردودية التعلم لدى الصبيان.

2- ضرورة تعليم الصبيان في المؤسسات التعليمية وهي في ذلك الوقت «الكتاتيب» ، وتعد بمثابة مدارس ابتدائية بمفهوم العصر، فلا يتعلم ونفي المساجد، لأنهم لا يتحفظ ونمن النجاسة وقرر بذلك ابن سحنون أن يبعد الصبيان عن المساجد إلى غاية أن

يكبروا، لتجنيب المسجد الفوضى التي قد يحدثها الصبيان، بل نجد أن بعض المتأخرين قد تشدد وافي هذا وأفتوا بعدم جواز تعليمهم في المساجد سواء كانت عامرة أم فارغة، حفاظا على طهارة المساجد.

3- للعبادة ومراكز للعلم بالنسبة للكبار، ومن أجل هذه الاعتبارات تمنع الإمام مالك النوم والأكل فيها إلا للضرورة القصوى لفئات معينة كالغرباء والمسافرين والمحتاجين الذين لا يجدون موضعًا يلجؤون إليه.

4- منع الأذى بين المتعلمين، بمعنى التصدي للعنف داخل المدارس وفرض الانضباط والنظام العام، ومن ذلك تأديب الصبيان على إفراطهم في اللعب والبطالة) الإعراض عن الدراسة والغياب.[12]

5- يحق للمعلم أن يجعل« عريفًا » للصبيان، إن كان مثله في نفاذه العلمي والتربوي ومحقق المنفعة المتعلم، وخصوصًا إذا كان هذا المتعلم «العريف »قد ختم وعرف القرآن وهو مستغنٍ عن التعليم، وهو ما يعرف اليوم ب «:ممثل التلاميذ والطلبة »،ولكن هذا لا يسوّغ للمعلم أن يأمر أحدًا أن يعلم أحدًا منهم إلاّ أن يكون في ذلك منفعة للصبي في تخريجه، وهي طريقة بيداغوجية عزّ نظيرها تدل على العلاقة التكاملية بين المعلم والمتعلم والعملية التشاركية في الأداء التربوي تقترب من نظرية المقاربة بالكفاءات في عصرنا والتي تدعو إلى جعل التلميذ محور العملية التربوية.

6- تعليم البنات انطلاقا من القاعدة الشرعية المتفق عليها وهي أن التكاليف الدينية واجبة على الرجل والمرأة، وذهب القابسي إلى ضرورة تعليم المرأة بشرط منع الاختلاط وأن تجنب البنت تعلّم الشعر والترسل لأن ذلك مدعاة إلى التهالك) جواز الاختلاط بين الصغار ومنع الخلوة بين الكبار، كما يجوز للبنت تعلم الشعر والترسل إذا كانت ناضجة ومحصنة دينيًا مع الحرص على العفة والأخلاق.

7- ضبط نظام الدراسة وذلك بتحديد أيا ملل تدريس وأخرى للعطل، فجعل القابسي كل أيام الأسبوع للدرس ماعدا النصف الثاني من يوم الخميس ويوم الجمعة وخصص مساء يوم الأربعاء للمراجعة والتذكير والتدقيق، وتكون أوقات الدراسة منظمة على النحو التالي، ففي أول النهار إلى الضحى لحفظ القرآن، ومن الضحى إلى الظهر تعليم الكتابة، وعند الظهر ينصرف الأبناء لتناول غذائهم، ثم يعود ونبعد صلاة الظهر لدراسة النحو والحساب والشعر، وهنا يتفق مع محمد بن سحنون باعتبارهما من مدرسة واحدة وهي المدرسة المالكية المغربية.

8- وفي سياق تنظيم العطل الدراسية، تخصص للمتعلمين عطلاً مرتبطة بالمناسبات الدينية والمتمثلة في الأعياد، ففي عيد الفطر يستفيد الصبيان من راحة تقدر بين يوم وثلاثة أيام، أما عيد الأضحى فمناسبتها تسمح للمتعلمين بقضاء عطلة تتراوح بين ثلاثة أيام إلى خمسة أيام، وهكذا قننت المنظومات التربوية المغربية في العصور الإسلامية الوسطى حق العطلة للمتعلمين مراعية المناسبات الدينية الاعتبارات النفسية للطلبة والجوانب الاجتماعية، توخي المصلحة الأسرة التربوية بهدف إنجاح العملية التعليمية، فالراحة ضرورة للجسم والعقل لتجديد الطاقة والقدرة على مواصلة المشوار الدراسي وبلوغ التفوق من خلال توفير أوقات مستقطعة للمراجعة وأداء الواجبات المنزلية المكلفة من قبل المعلمين لاختبار قدرات تلاميذهم[13].

9- الإجراءات التأديبية للصبيان، أو ما يسمى بالعقاب التربوي، وفي هذا الصدد، أجاز محمد بن سحنون للمعلم أن يعاقب التلميذ إذا استحق العقوبة، شريطة أن ينآى الأستاذ بجانبه عن التعنيف المفرط والابتعاد عن الدوافع الانتقامية، وأن تكون الغاية تصحيح الاعوجاج وتوجيه النصيحة للمتعلم.

وعلى غراره سار القابسي الذي سوّغ للمعلم استعمال التأديب التربوي مع المتعلم (يلاحظ استعمال مصطلح الأدب مع الصبيان بدل العقاب) ولكن لأسباب موضوعية،

كالعزوف عن أداء الواجب المدرسي من حفظ وكتابة أو سوء أدب معالم علم أو إحداث الفوضى والشغب في «الكُتّاب» المدرسة، أو إلحاق الأذى بزملائه التلاميذ القابسي، ص.[14]

ب– الوقف على العلم والمؤسسات الثقافية:

يعتبر نظام الوقف نظاما نشأ قبل الإسلام ونمى وتطور في ظل الحضارة الإسلامية فقد كانت المعابد قائمة ولها موارد من العقارات التي رصدت للإنفاق على رجال الدين، كما ظهرت عند المصريين القدامى تصرفات مشابهة للأوقاف العامة، وأخرى مشابهة للأوقاف الخاصة. وبمجيء الإسلام أصبح الوقف مؤسسة كبرى لها أبعادها الإنسانية والإجتماعية والاقتصادية، مما يساهم على تغذية الحضارة الإسلامية ورعى مسيرتها وحافظ على ثراء عطائها.[15]

وقد استمر الاهتمام بالعلم وتقريب العلماء في خلف يغمراسن بن زيان؛ إذ كان ابنها بوسعيد عثمان هو الأخر شديد الاهتمام بالحركة الثقافية، فاحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء واضاف لهم الشاعر الصوفي الكاتب المتميز"أبا عبد الله محمد بن خميس" 708 هـ 1309 /م.[16]

أما السلطان" ابو حمو موسى الأول" فقد جعل مدينة تلمسان منارة للعلم "يقصدها العلماء وأهل الفكر، كما رحب بالأخوين ابني الإمام" ابوزيد" و"ابو موسى"، حيث وفد من مدينة برشك وابتنى لهما مدرسة بناحية المطهر فكانت أول مدرسة أسست بتلمسان وابتنى لهما بجانب المدرسة دار ينل لسكنى واختصهما بالفتوى والشورى لقد اجتهد أبو تاشفين في استرضاء العلماء من الناحية الشرقية وعلى رأسهم أبي موسى عمران المشدالي 745هـ 1344 /م واعترافا بمكانته العلمية المرموقة جعله السلطان

يتصدر للتدريس بالمدرسة التاشفينية ونظر الكثرة استقطاب العلماء لتلمسان أصبحت تضاهي حواضر العالم الاسلامي آنذاك.

كما ان أبو الحسن المريني الذي استولى على تلمسان سنة737 هـ/ 1337م مكان مشجعا للحركة العلمية، حيث بنى مدرسة الولي الشيخ أبي مدين شعيب، بالإضافة إلى تشجيع سلاطين المغرب الاوسط في عهد بني زيان للحركة الثقافية كان بعضهم علماء وأدباء، الشيء الذي كان له الأثر الإيجابي على نشاط الحياة الثقافية أمثال ابو حم وموسى الثاني723 هـ/ 1389م الذي كان ملما بالعلم حيث ألفا كتابا ادبيا وسياسي الولي عهده 791هـ/1322م سماه "واسطة السلوك في سياسة الملوك"، إضافة إلى بنائه للمدرسة اليعقوبية سنة 765هـ/1364م التي جلب إليها النخبة من الأساتذة كما حظي العلماء وطلاب العلم بعطف هذا السلطان وتشجيعه لهم فنال الكتاب 1394م والشعراء من كرمه وعطائه، كما ساهم السلطان أبو زيان محمد الثاني1399م مساهمة فعالة في الحركة العلمية والأدبية التي كانت تعيشها مملكته والتي صورها لنا التنسي في كتابه "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان قائلا ": فأقام سوق المعارف على ساقها وأبدع في نظم مجالسها واتساقها فلاحت للعلم في أيامه للشموس وارتاحتا للاستغراق فيه نفوس بعد نفوس، كما شجع على التأليف ونسخ الكتب وحبسها بخزانتها لتشييدها بالجامع الأعظم بتلمسان وكان له خطة اذ صنف كتابا في التصوف سماه" الاشارة في حكم العقل بني النفس المطمئنة والنفس الامارة " كما شهد عهد السلطان أبو العباس 866هـ/1431-1462م محاولات انقلابية وثورات من قبل منافسيه من البيت – أحمد العاقل 834هـ الزياني، لكن ذلك لم ينسه على تشجيع العلم والعلماء فكان يشجع التصنيف ويحضر دروس العلماء وبنى مدرسة بزاوية الحسن بن مخلوق ابركان.

كان لإهتمام السلاطين الزيانيين بالعلم والعلماء أثر في تطور الحركة الثقافية بتلمسان، وحرصه معلى توفير شروط النمو الثقافي وجلب أكبر العلماء وأشهرهم للتدريس بتلمسان وجعلها منارة للعلم وقبلة يقصدها الطلبة والعلماء، خاصة الأندلسيين وهذا ما أضفى على الحضارة الزيانية الصبغة الأندلسية.

كان التعليم منتشرا بكل مستوياته في تلمسان وضواحيها خلال العهد الزياني بفضل مختلف المؤسسات التعليمية، بحيث أدت كلمن المساجد والكتاتيب، والمدارس والزوايا دورها ما فيه باعتبار أن هذه الأماكن كانت المنبع الذي يأخذ منه طلب العلم اثناء هذه الفترة.

1-الكتاتيب:

تعتبر الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية وجودا في العالم الإسلامي، حيث كان المتعلم يتلقى فيها القراءة والكتابة وحفظ القرآن وهناك من اطلق عليها مصطلح مكتب وكانت الكتاتيب في الغالب تنشأ من قبل الخواص أو تستأجر منقبل المعلمين ويبد وأن هذه الطريقة، كانت سائدة في حاضرة بني زيان ولكنها تغيرت بوصول علماء الأندلس إليها واستقرارهم، وكذلك بعودة بعض شيوخ تلمسان من بلاد المشرق وإفريقية وعلى رأسهما بنا الإمام وعمران المشدالي، حيث أدخلت بعض المواد الجديدة للصبيان كرواية الشعر وقوانين اللغة العربية، تميز الكتاب منذ ظهوره، ببساطة أثاثه، حيث كان يفرش بالحصير المصنوع من الحلفاء أو الدوم التي يجلس عليها الصبيان مشكلين حلقة حول المعلم، وكانت وسائل التعليم متمثلة في ألواح مسطحة والأقلام المصنوعة من القصب، وقطع حجر الصلصال اما بالنسبة لعطلة التلاميذ، فكانت يومي نفي الأسبوع، الخميس والجمعة بالإضافة إلى الأعياد الدينية كعيد الفطر و الأضحى.[17]

2-المساجد:

كانت المساجد في الدولة الزيانية ثاني مؤسسة تعليمية فعلاوة على العبادة فهي بمثابة الجامعة أو معهد تعقد فيه حلقات البحوث نظم فيه المناظرات العلمية ودروس الوعظ والإرشاد ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة، وكانت تقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة، بحيث كان الشيوخ يجلسون عند أعمدة المسجد ويلتف الطلبة حوله ويقومون بتدريسهم العلوم الشرعية والنحو واللغة.

3-المدارس:

اشتهرت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية بوفرة المدارس والعلماء رغم تدهورها السياسي، فبالإضافة إلى المدارس الإبتدائية، كان لها على الأقل خمس مدارس ثانوية وعالية .

هذه المدارس التي أشادها الكاتب المغربي الحسن الوزان قائلا: "توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة صينة، أئمة وخطباء، خمس مدارس حسنة، جيدة البناء، مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية، شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس "...وقد لعبت هذه المدارس دورا كبيرا في تنمية الحركة العلمية، وتشجيع النهضة العلمية والفكرية، وإثراء تراثنا الثقافي في جميع جوانبه الدينية والأدبية والفلسفية والعلمية.

4-الزوايا:

تعتبر المؤسسات العلمية الهامة في بلاد المغرب تطلق الزاوية على البناية ذات الطابع الديني الثقافي، تقام فيها الصلوات الخمس، فضلا عن الدروس التي كانت تلقى على الطلبة، كما يسمح لهم أحيانا بالسكن فيها، ولهذا فقد كثرت الأحباس عليها لتقوم بوظيفتها على أحسن وجه وقد أنشأ هذه الزوايا إما سلاطين أو أهل الخير أو الرجال الطرق الصوفية ومن أموالهم الخاص.

المبحث الثاني: أجرة المعلم وموقعه في الترتيب الاجتماعي

بعد تطرقنا للشروط والضوابط الشكلية والبيداغوجية في التعليم في بلاد المغرب الإسلامي، نتناول في المبحث أجرة المعلم وموقعه في الترتيب الاجتماعي، حيث نستعرض في المطلب الأول أجرة المعلم في المؤسسات التعليمية في المغرب الإسلامي، وفي المطلب الثاني موقعه في الترتيب الاجتماعي.

المطلب الأول: أجرة المعلم في المؤسسات التعليمية غي المغرب الإسلامي

حق الأجرة من الحقوق الأساسية لأي عامل، إذ هو في الأساس يقدم الخدمة مقابل الأجرة، لذا ينبغي على المستجير دفع مستحقات الأجير وعدم التماطل فيها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرفه».

والتماطل في أداء الأجرة أو عدم اكتراث المسؤولين بإبداعات المعلمين وتشجيعهم ماديا معنويا، والتقليل من قيمة عملهم من أسباب عدم الرضا الوظيفي، والأداء الهزيل للمعلم وتراجع أدائه، ويؤدي أيضا إلى سيادة الانطواء وعدم التعاون مع باقي الأطر التربوية والإدارية، وقد يؤدي هذا إلى البحث عن بديل سواء في المؤسسات التعليمية الخاصة، أو يضيف ساعات الدعم في مراكز خاصة أو في داره، الأمر الذي يرجع سلبا على المتعلمين الذين يدرسون عنده في المدارس العمومية.

أما إن كان المعلم يتمتع بأجرة جيدة تصون كرامته، فإن هذا سيكون عاملا ومحفزا نفسيا ومعنويا كي يعمل بجد وإخلاص، ويتفانى في أداء وظيفته.

اعتبار التعليم مهنة يمكن أن يستأجر المعلم لأدائها، أما لفظ "الأجرة" فقد أتى في سياق عن المقابل الذي يؤدى للمعلم نظيرا لعمله، والمرتب شبيه بالأجرة، المقصودة به المبلغ الذي يأخذه المدرس شهريا أو سنويا.

المطلب الثاني: موقعه في الترتيب الإجتماعي

حظي المدرس اجتماعية حسنة داخل المجتمع، ولقى احتراما وتوقيرا وتبجيلا بين مختلف الطبقات الاجتماعية، ولدى الخاصة والعامة، ونظرا لموقعه التربوي والإصلاحي فقد كان يلقى جملة من التحفيزات والتشجيعات -إلى جانب حقوقه المادية- سواء من السلطان أو أولياء الأمور أو من الناس عامة، كان يكرم ويهدى للمعلم بمناسبة عاشورا أو عيد الفطر والأضحى، وكل هذا الكرم والإحسان ليباشر المدرس عمله وينكب ويتفرغ له، وبناء على هذا النوازل ينبغي:

- إكرام المعلم أو المدرس في مختلف المناسبات الوطنية والأعياد الدينية.
- مكافأة المدرس عند تفوق المتعلمين.[18]
- تشجيعه على البحث العلمي التربوي الذي يعود بالنفع على العملية التربوية من خلال طبع ونشر أعماله التربوية.
- تحفيزه على أجرة المشاريع التربوية داخل المؤسسات التعليمية لتحسين وتحقيق جودة التعلمات عن طريق وضع مسابقات وطنية لتقييم هذه المشاريع.
- وضع مبالغ مالية أو جوائز تقديرية للمدرسين المشرفين على الأندية التربوية والساهرين على تفعيل أنشطة الحياة المدرسية دعما لهم وتشجيعا من أجل استمرارهم.
- التخفيف من عدد ساعات عمل بعض المدرسين وتكليفهم بتتبع ومواكبة المتعلمين المتعثرين في الدراسة نفسيا واجتماعيا وتربويا.[19]

خاتمة:

نستخلص مما سبق أن التربية وعلومها لم تعد تهتم بما هو نظري بقدر ما اختارت الوِجهة التطبيقية الخادمة للعملية التعليمية بجميع أبعادها ومكوناتها... لأن المجتمع في حاجة إلى هذه العلوم بحكم تعقد الحياة اليوم. قناعتها أن قيمة التربية تتحدد فيما تسديه

للإنسان من خدمات تنفعه في حياته اليومية، خاصة السعي نحو الرفع من كفاءات المعلم في الممارسات المهنية التي يؤديها ويمارسها في الفصل الدراسي.

التربية نقلة نوعية في الممارسات التربوية، بحيث انتقلت هذه الممارسة من الخطاب النظري الفلسفي إلى ما هو تطبيقي، أي التوجه نحو خدمة الفرد والمتعلم بصفة عامة أكثر من الاهتمام بالخطاب النظري.

وسيتغير مفهوم التربية خلال القرن العشرين من ممارسات نظرية يغلب عليها الخطاب والنقاش الفلسفي إلى خطاب تطبيقي علمي يتجه إلى خدمة العملية التعلمية التعليمية في جميع جوانبها ومستوياتها.

والفضل في هذه النقلة يعود إلى التطور الذي مس العلوم الإنسانية، خاصة مع ظهور علم النفس المعرفي الذي اتجه بعلم لنفس نحو ما هو تطبيقي. بل اتجهت العلوم الإنسانية إلى الاشتعال على كثير من القضايا ذات المنزع العلمي البيداغوجي الخادم للقضايا البيداغوجية والتربوية التطبيقية.

إن التربية عملية ضرورية للإنسان في حياته الخاصة والعامة، باعتبارها سلسلة وشبكة متكاملة من القيم والأفعال والسلوكات الإيجابية، التي يُحدثها الكبار في الصغار بهدف تيسير وتسهيل إدماجهم في المجتمع، ومساعدتهم على تغيير أوضاعهم وتحسين أفعالهم قصد التمكن من مهارات الحياة، وكونها سبيلا يُيسر لهم التكيف مع محيطهم، وتحقيق الانسجام والتناغم مع بيئتهم التي من مواصفاتها وخصائصها وأسسها التغير السريع والتحول المستمر...

وهذا البحث هو محاولة أولية لاستكشاف حقيقة التربية وتوصيف حضور الممارسات التربوية في العلوم الإسلامية بإبراز أوصافها وإظهار خصائصها، وتعيين مكوناتها ومرجعياتها...

الهوامش:

[1]أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمكتبة المغربية–ودار الغرب الإسلامي، 1401هـ/1981م.

[2]أحمد بن يحي الونشريسي، **النوازل الجامعة أو نوازل الجامع**، تح: شريف المرسي، دار الآفاق العربية، ط1، مصر، 1432هـ/2011م.

[3] الحسين بن منصور اليمني، **كتاب آداب العلماء المتعلمين**، دون بلد النشر، بدون سنة النشر، ص14

[4] عبد الرحمن بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تح: أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004، ص693

[5]عبد الأمير شمس الدين، **موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي–الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، 1991، ص75.

[6] الطيب بوسعد، **تربية وتعليم الصبيان بالمغرب الإسلامي في فترة العصور الوسطى من خلال كتب التربية والتعليم**، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، جامعة البليدة2–الجزائر، مج04، العدد04، 2016، ص ص114–115.

[7] بالطيب بوسعد، المرجع السابق، ص ص 116–117

[8]زينة داود سالم، كريم عاتي الخزاعي، **الحركة الفكرية من خلال كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقيا والأندلس في المغرب لمؤلفاته الونشريسي (ت914هـ)**، مجلة بحوث الشرق الأسط، العدد 23، الأردن، يناير 2020م.

[9] عبد الرحمان صالح الأزرق، **علم النفس التربوي للمعلمين**، دار الفكر العربي، لبنان، 2002، ص206.

[10] محمد منير مرسي، **المعلم وميادين التربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998، ص ص 346–347.

[11]محمد منير مرسي، المرجع السابق، ص347.

[12]محمد بن سحنون، **كتاب آداب المعلمين**، تح: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1981.

[13]جمال معتوق، كريم شويمات، **الفكر التربوي عند ابن سحنون**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 12،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة علي لونيسي، البليدة 2–الجزائر، جانفي 2015.

[14]عبد القادر بوعقادة :**دور علماء الغرب الإسلامي في مجال التربية والتعليم**، مجلة التاريخ العربي ،العدد56، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط–المغرب، 2011.

[15] محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، ص26

.[16]يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ط1، الجزائر،2007 ، ص 60 .

[17] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،ج1، ص34.

[18]ياسين سلين، **نوازل التربية والتعليم من خلال كتاب المعيار للإمام الونشريسي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف: د. سعيد القنطري، جامعة محمد المالك السعدي بمرتيل، المملكة المغربية، 2018/ 2019، ص 76–77

[19] ياسين سلين، المرجع نفسه، ص77– 78